



بني له بيت في الجنة

(الأعمال الموجبة لقصور الجنة)

بقلم
حمد محمد صالح

بني له بيتا في الجنة
(الأعمال الموجبة لقصور الجنة)

الطبعة الأولى

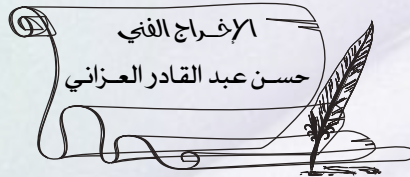
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

ISBN 978 - 9948 - 455 - 01 - 1

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري دبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



الإفراج الفني

حسن عبد القادر العزاني

بني له بيت في الجنة (الأعمال الموجبة لقصور الجنة)

بقلم

حمد محمد صالح

باحث أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،
ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

أما بعد :

فلقد فضل الله تبارك وتعالى هذه الأمة بفضائل عديدة،
وخصائص كثيرة منها: أنها أول أمة تدخل الجنة بعد الأنبياء يوم
القيامة، وبما أن أعمارها قليلة، بارك الله في أعمالها وضاعف من
حسناتها، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف
كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعُ
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومن أنواع فضائل الطاعات والعبادات ما لم يُقدر بأجر محدد،
كأجر الصبر والصوم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حَسَابٌ ﴿ [الزمر: ١٠]، وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ فيما يرويهِ عن ربه عز وجل: « الصوم لي وأنا أجزي به »^(١).

وأما النوع الآخر من أنواع الطاعات والعبادات والذي نحن بصدده، فهو ما قُدِّرَ بأجر محدد، كمن اعتمر عمرة في رمضان فله من الأجر كأجر حجة مع النبي ﷺ كما في قوله: « عمرة في رمضان كحجة معي »^(٢).

ومن الأعمال اليسيرة التي لها ثواب عظيم، تلك الأعمال التي تورث العبد الجنان، وتبني له قصوراً في الجنات، إزاء أنواع من العبادات القولية أو العملية كقوله ﷺ: « إن في الجنة لغرفاً، يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها »، فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ قال: « لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام »^(٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، برقم: (٧٠٥٤)، ومسلم: كتاب الصيام، برقم: (٢٦٧٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد، برقم: (١٨٦٣)، ومسلم: كتاب الحج، برقم: (١٢٥٦).

(٣) رواه الترمذي: في صفة غرف الجنة، برقم: (٢٥٢٧)، وحسنه الألباني.

وهذا ما بشر الله عباده الصالحين العاملين، بقوله سبحانه
وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ
غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨].

ثم وصف رب العزة تلك البيوت فقال: ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا
عُرْفٌ مَّيْنَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾
[الزمر: ٢٠].

وكما جاء في بعض التفاسير أن هذه الآيات من أعظم البشارات
 لعباده السعداء، بأن لهم غرفاً في الجنات، وهي القصور الشاهقات،
المبنيات المحكمات، من فوقها غرفات مزخرفات عاليات، وذلك لمن
حرص على بعض العبادات^(١).

ولقد بشر رسولنا الكريم ﷺ بشارات خاصة لأشخاص من
صحابته رضوان الله عليهم، وعامة لجميع أمته.

ومن الخاصة لبعض الصحابة كبشارته لخديجة رضي الله
عنها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، قالت عائشة

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٧ / ٨٠).

رضي الله عنها: « ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب »^(١).

وبشر كذلك عثمان رضي الله عنه عندما اشترى بقعة لتوسعة المسجد، كما جاء في حديثه حيث قال: « من شهد رسول الله ﷺ يقول: « من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت في الجنة؟ » فابتعته من مالي فوسعت به المسجد؟ فانتشد له رجال »^(٢).

ولم يُغلق رسولنا الكريم ﷺ الباب، بل جعله مفتوحاً لأمته إلى يوم القيامة، وذلك نظير أعمال يسيرة ثوابها بيوت في الجنة، والمراد من بيوت الجنة هنا قصورها كما ذكره شراح الحديث كالخطابي وغيره^(٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، برقم: (٥٦٥٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده: برقم: (٤٢٠)، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ورجاله رجال الشيخين.

(٣) معالم السنن للخطابي: (٤ / ١١٠)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: (٧ / ٤٤١).

ولقد يسر الله تعالى لي أن أجمع في هذا الباب أحاديث كثيرة ناهزت العشرين حديثاً، إلا أنني اقتصرته على ما هو في درجة الصحة والحسن، دون الالتفات إلى ما هو شديد الضعف وموضوع.

وأما الأبواب التي توجب للعبد قصوراً في الجنة فكثيرة منها ما هي عبادات بدنية ومالية، ومنها ما هي أخلاق وصفات حميدة، ومنها ما هي إيمان ورضى بالقضاء والقدر.

ومن أوسع الأبواب التي توجب للعبد بيوتاً في الجنان باب العبادات، ومن أعظمها باب الصلاة من السنن والنوافل ومنها :

بيوت تبني في الجنة لمن حافظ على صلاة السنن الرواتب وهي مُبَيَّنَةٌ في الأحاديث الآتية :

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة، بني له بهن بيت في الجنة »، وفي لفظ له قال : « من صلى في يوم ثنتي عشرة سجدة

تطوعاً»، وفي لفظ آخر: «غير فريضة»^(١)، وفي لفظ أحمد: «غير المكتوبة»^(٢).

وبعدما عرفنا أن هذه الصلوات اثنتا عشرة ركعة في اليوم دون الفريضة، لا بد من تفصيل لهذه الصلوات وتحديدهن، وهو ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال ﷺ: «من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر صلاة الغداة»^(٣).

وبهذا العمل اليسير نستطيع أن نبني كل يوم بيتاً في الجنة، وبيوت الجنة ليست كبيوت الدنيا، فهي مجهزة بأفضل الأوصاف بناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، أنهارها من تحتها، وغراسها من

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم: (٧٢٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده: برقم: (٢٦٨١٧)، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(٣) رواه الترمذي: في من صلى في يومه وليلته اثنتي عشرة ركعة، برقم: (٤١٥)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٢١٥٣).

أطرافها، فطوبى لك - أيها العبد الموفق - بمنازل الملوك مقابل
ثنتي عشرة ركعة.

وأنشد ابن القيم واصفاً قصورها :

وبناؤها اللبنة من ذهب وأخ رى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد أوفضة أو خالص العقيان
وكذاك من درياقوت به نظم البناء بغاية الإتقان

ومنه ما يبني بسبب المحافظة على صلاة الضحى، وهي من أعظم
السنن التي داوم عليها رسولنا الكريم ﷺ وحث عليها وعلى الإكثار
منها، لما لها من فضل كبير وكفاها منزلة أن من صلاها ركعتين في
يوم فكأنما تصدق وشكر الله على صحة بدنه.

وكما تقدم أن للظهر أربعاً قبلية، فإذا ما صليت أخي الكريم
الضحى أربعاً وقبل الظهر أربعاً ستظفر بإذن الله عز وجل ببيت
في الجنة قال رسول الله ﷺ: « من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى
أربعاً بني له بيت في الجنة »^(١).

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: من اسمه عبدالرحمن بن سليم،
برقم: (٤٧٥٣)، وحسنه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته،
برقم: (٦٣٤٠).

والمراد بالأولى صلاة الظهر، وسميت بأولى؛ لأنها أول صلاة أم بها جبريل النبي ﷺ عند البيت لما علمه الأوقات، وقيل لأنها أول صلاة ظهرت فُرضت وفُعلت^(١).

وجاء في حديث صريح بشواهد تقويه بأنه من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة، فعن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة، بني الله له قصرًا من ذهب في الجنة»^(٢).

ومن صلاة النفل ما يبني لك قصرًا في الجنة وهي أن تصلي بالليل والناس نيام، وهذا ما حدثنا عليه رسولنا الكريم ﷺ، وكما مر معنا في المقدمة من حديث وصف الغرف، فجعل لمن يقوم في الليل والناس نيام قصرًا في الجنة، وتلك القصور يُرى بطونها من ظهورها،

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للأمير الصنعاني: (١٠/٢٨٦). والتيسير شرح الجامع الصغير للمناوي: (٢/٤٢٧).

(٢) رواه الترمذي: في صلاة الضحى، برقم: (٤٧٣)، وقال: حيث غريب، وقال ابن حجر في التلخيص: إسناده ضعيف، (٢/٥٠)، ولكنه ذكر في فتح الباري: «وقال النووي في شرح المهذب: فيه حديث ضعيف. كأنه يشير إلى حديث أنس لكن إذا ضم إليه حديث أبي ذر وأبي الدرداء قوي وصلح للاحتجاج به». (٣/٥٤).

وظهورها من بطونها، ولما سُئِلَ: لمن هي يا رسول الله؟ قال: « لمن صلى لله بالليل والناس نيام »^(١).

ولله در ابن القيم حيث يصف ذلك بقوله:

غرفاتها في الجوينظر بطنها من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيام وطيب الكلمات والإحسان

وما زال في باب الصلاة ما يمكن أن يبني به بيت في الجنة وهو
إتمام الصفوف بسد الفرج، قال رسول الله ﷺ: « من سد فرجة في
صف رفعه الله بها درجة، وبني له بيتا في الجنة »^(٢).

فكم هو جميل أن تسد فرجة في صلاة الجماعة، دون إيذاء
الناس، وتحسب أجرك ببيت في الجنة، وكم هو أجمل أن يبني
الإمام هذا الفضل للمصلين فيتسابقوا لبيوت الجنة بسد الفرج.

ومن بيوت الجنة ما يبني بذكر الله عز وجل، ومن أفضل أنواع
ذكر الله تلاوة القرآن الكريم، فكل تالٍ للقرآن فهو ذاكِر لله عز وجل

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: باب من اسمه محمد، برقم: (٥٧٩٧)،
وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (٢٥٣٢).

لقوله: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]،
وقد رغب نبينا الكريم بالاكثار من قراءة سورة الإخلاص
وقال عنها: «إنها تعدل ثلث القرآن»^(١).

ومنها أن نقرأ هذه السورة عشر مرات فيبني لنا قصر في الجنة،
قال رسولنا الكريم ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها
عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة»، فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه: إذا أستكثر يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ:
«الله أكثر وأطيب»^(٢).

فكم يمكن لنا أن نستكثر من الخير فنبني قصوراً خلال دقائق
ونحن جالسون في أماكننا، أو ننتظر معاملة أو شخصاً سيتأخر قليلاً،
أو كنا في زحمة طريق؟ فتدبر.

ومن الأذكار التي تبني لك بيتاً في الجنة الذكر الذي
علمناه رسولنا الكريم عند دخول سوق من الأسواق سواء كان

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، برقم: (٨١١).

(٢) رواه أحمد في مسنده: برقم: (١٥٦١٠)، وصححه الألباني: سلسلة
الأحاديث الصحيحة، برقم: (٥٨٩).

صغيراً أم كبيراً، قال رسول الله ﷺ: « من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة »^(١).

فهنيئاً والله لمن حفظها وأتقنها، ودعا بها عند دخوله السوق، فكم لهذه الكلمات من أجور وحسنات، ومغفرة للزلات، ورفع للدرجات، وفوق هذا كله قصور مبنيات، فهل من مشمر لحفظها؟

ومن بيوت الجنة ما يبني بالأموال والصدقات تقرباً إلى الله جل وعلا، ومنها بناء المساجد لذكر الله عز وجل، قال نبينا الكريم ﷺ: « من بنى مسجداً لله تعالى - قال كبير: حسبت أنه قال - : يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة »^(٢).

(١) رواه الترمذي: في ما يقوله إذا دخل السوق، برقم: (٣٤٢٨)، وحسنه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٢٠٩٣).
(٢) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، برقم: (٥٣٣).

وفي لفظ آخر قال: «من بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله،
بني الله له بيتاً في الجنة»^(١).

وان كان هذا المسجد صغيراً جداً لا يسع إلا لرهط من الناس
وهم دون العشرة أنفس، وكان خالياً من التحسينات الجمالية، ولو
كمفحص قضاة أي: كعش الطير الذي لا يسع إلا لها ولصغارها،
لقوله: «من بنى مسجداً لله كمفحص قضاة، أو أصغر، بني الله له
بيتاً في الجنة»^(٢)، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ بلى، سيما إن
كان الثواب والجزاء من عند الكريم المنان، الذي يضاعف الأجور
والحسنة، فيبني لك - يا من بنيت له مسجداً - قصراً في الجنان،
وهذا من صفات الكريم المنان الذي يجازي على القليل بالكثير.

**وكذلك من الصدقات التي تبني لك قصراً في الجنة كثرة
إطعام الطعام، وهذا ما رغبتنا فيه نبينا الكريم ﷺ، وكما مر معنا في
المقدمة من حديث وصف الغرف، فوعد من يطعم الطعام تقرباً إلى**

(١) رواه ابن ماجة: في من بنى لله مسجداً، برقم: (٧٣٥)، وصححه محققه
شعيب الأرنؤوط.

(٢) رواه ابن ماجة: في تشييد المساجد، برقم: (٧٣٨)، وصححه محققه شعيب
الأرنؤوط.

الله بغرف في الجنة، يُرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها، ولما سئل لمن هي يا رسول الله؟ قال: « لمن أطعم الطعام »^(١).

وقبل أن تنتقل إلى باب الأخلاق بقي لنا أن نختم باب العبادات بعبادة يحبها الله تبارك وتعالى ألا وهي كثرة الصيام، كيف لا وقد قال رسول الله ﷺ: « أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً »^(٢).

فمن أراد أن يحظى ببيت في الجنة فعليه بإدامة الصيام، وكما مر معنا في المقدمة من حديث وصف الغرف: فجعل لمن يديم الصيام غرفاً في الجنة، يُرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها، ولما سئل لمن هي يا رسول الله؟ قال: « لمن أدام الصيام »^(٣).

ومن الأبواب التي توجب للعبد بيوتاً في الجنان، باب الأخلاق والصفات الحميدة التي رغبنا نبينا بالاتصاف بها، والابتعاد عن سيئ الأخلاق التي حذرنا منها:

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، برقم: (٣٢٣٨).

(٣) سبق تخريجه.

ومن أهمها ترك المرء والكذب لتهذيب النفس والوصول لتحسين أخلاقها، وهذا ما أشار إليه رسولنا الكريم ﷺ في حديثه العظيم الجامع المانع حيث يقول ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المرء وإن كان محقا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»^(١).

وهذا نبع من أخلاق سيد المرسلين وإمام المتقين كما وصفه رب العالمين فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].
ومن حبه الشديد لأمته ضمن وتكفل لمن ترك سيئ الأخلاق من المرء والكذب، وترقى في درجات الأخلاق الحسنة، ببيوت في الجنان.

ومن هذا الحديث العظيم نستطيع - إخوتي الأفاضل - الحصول على ثلاثة بيوت في الجنة:

(١) رواه أبو داود: باب في حسن الخلق، برقم: (٤٨٠٠)، وحسنه الهيثمي في مجمع الفوائد، برقم: (٧٠٧).

الأول: بيت في ربض الجنة، أي: أسفلها كما قاله ابن حجر^(١)،
أو أطرافها ونواحيها كما رجح ذلك بعض العلماء^(٢)، وذلك لمن ترك
المراء أي الجدل، والممارة هو الطعن في قول القائل تزييفاً لقوله
وتصغيراً لشأنه؛ وبما أن المماري ليس من طالبي الحق، فلا ثمرة
لمجادلته إلا تضييع الأوقات، فيستحب لنا ترك الجدل وإن كان
الحق معنا؛ لأن فيه كسراً لأنفسنا من العجب والغرور بالنفس، قال
بعض العارفين: إذا رأيت الرجل لجوجاً مرآئياً معجباً برأيه فقد
تمت خسارته.

والثاني: بيت في وسط الجنة، وذلك لمن ترك الكذب وهو
الإخبار بخلاف الواقع، وإن كان مازحاً وهذا مما كثر عند الناس
لا سيما الثرثار في مجالس الشباب الذي ليس له إلا تأليف
الحكايات ليُضحك الشباب، ومثل هذا قد دعا عليه رسولنا الكريم

(١) فتح الباري لابن حجر: (١٣/ ١٨١). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
للملا علي قاري: (٣/ ١١٤٦).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قاري: (٧/ ٣٠٣٥)، ودليل
الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان: (٥/ ٨٣).

بأنويل كما قال ﷺ: «ويل للذي يحدث القوم، ثم يكذب ليضحكهم ويل له، وويل له» (١).

فمن أراد بيتاً في الجنة فعليه الحذر من الكذب عموماً والمزح خصوصاً، فليمسك لسانه ويحتسبه عند الله وليبن بيته في الجنة.

والثالث: بيت في أعلى الجنة، وذلك لمن حسن خلقه، وتفسير حسن الخلق كما قاله عبد الله بن المبارك رحمه الله: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

وتحسين الأخلاق من المراتب العالية التي لا يصل إليها إلا من روض نفسه على ترك سيئ الأخلاق وثابر على تحسين الصفات، ولو تدبرت معي في صيغة حسن (بالتشديد على وزن التفعيل)، ستجد فيها إشارة إلى مشقة التخلق بالأخلاق الحسنة والثبات عليها، كي تظفر بتلك البيوت العالية.

ومنها كذلك أمور تساعد على تحسين الأخلاق، وتهذيب اللسان عن الكذب المرء، وذلك بإطابة الكلام، لأن اللسان إن استقام

(١) رواه أحمد في مسنده: برقم: (٢٠٠٣٥)، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: حسن.

استقامت له الجوارح عن سيئ الأفعال، وبذلك تُبنى له تلك القصور في الجنات، وكما تقدم من حديث وصف الغرف، ولما سئل لمن هي يا رسول الله؟ قال: « لمن أطاب الكلام »^(١).

ومن بيوت الجنة ما يبني بزيارة في الله أو عيادة لمريض، سواء زرت صديقاً أو أخاً أو عالماً، وسواء كان مريضاً أم صحيحاً، لا تبتغي إلا وجه الله جل وعلا فأبشر بمنزلك في الجنة، لقوله ﷺ: « من عاد مريضاً أو زار أخاه في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً »^(٢).

وبما أن لفظ (تبوات من الجنة منزلاً) يحتمل وجهين، أحدهما ما قاله الملا علي القاري: « منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة »^(٣)، وثانيها ما قاله ابن علان: « اتخذت منها داراً تنزله »^(٤)، وبما أننا نتعامل مع الكريم سبحانه وتعالى فكلُّ سيجزى بنيته، والله الموفق.

(١) سبق تحريجه.

(٢) رواه الترمذي: في ما جاء في زيارة الإخوان، برقم: (٢٠٠٨)، وحسنه

الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٢١٦٣).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قاري: (٣/١١٤٦).

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان: (٣/٢٢٥).

ومن آخر الأبواب التي ببيتها والتي توجب للعبد بيوتاً في الجنان، باب الإيمان بالله ورسوله، والرضى بقضائه سبحانه وتعالى:

فمن بيوت الجنة ما يبني لمن آمن بالله وبرسول الله ﷺ،
وحقق الإيمان بالله والاتباع لنبيه بقصور في الجنان، لقوله ﷺ:
« أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة، وبيت
في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي
وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط
الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير
مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت»^(١).

فهنيئاً والله لمن آمن برسولنا ﷺ وحقق اتباعه، وحسن إسلامه
بأن سلم المسلمون من لسانه ويده، وهجر ما نهى الله عنه، وجاهد
نفسه وهواه، فليبشر بقصر في أطرافها، ويقصر في أوساطها،
ويقصر في أعلاها، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يبشرون
بهذه القصور.

(١) رواه ابن حبان: في ذكر فضل المهاجر، برقم: (٤٦١٩)، وقال محققه شعيب
الأرنؤوط: صحيح، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته،
برقم: (٢٣٤٥).

ومن بيوت الجنة ما بينى لمن صبر على البلاء ورضي بقضاء الله سبحانه وتعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

والصبر على نقص الأنفس لا سيما موت الأبناء من أعظم المحن والبلاء، وهذا ما وصفه ربنا عندما ابتلى سيدنا إبراهيم بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام فقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَلَاءِ الْمُبِينُ﴾ [الصفات: ١٠٦]. لهذا جعل الله جزاء من يحمد على مصيبة موت الأبناء، ولا يتبرم بقضائه، بل يشكره بالرضا ببيت الحمد في الجنة لقوله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد»^(١).

ومن لطائف هذا الحديث ما يستحق أن نختم به هذه الرسالة، هو أن هذا البيت هو البيت الوحيد من بيوت الجنة الذي سُمي

(١) رواه الترمذي: باب فضل المصيبة إذا احتسب، برقم: (١٠٢١)، وقال: حديث حسن غريب، وتابعه الالباني.

باسم خاص، والحكمة بالغة والجزاء على قدر البلاء، فيما أن المؤمن صبر على موت الأولاد فلذات الأكباد، وقابل البلاء المبين بالرضى النبيل والشكر الجزيل، وهما أعلى مقامات الصبر الجميل، فاستحق بهما أسمى بيوت الجنة وصفاً، وهو الذي سماه الله ببيت الحمد، واستحق هو أن يكون محموداً حتى في المكان الذي يسكنه من الجنة^(١).

جعلنا الله وياكم ممن يعمل بهذه الأعمال التي تقربنا إلى الجنان، وأختم بما قاله الشاعر:

واعمل لدار غداً رضواناً خازنها

والجار أحمد والرحمن بانيها

قصورها ذهب والمسك طينتها

والزعفران حشيش نابت فيها

وأخيراً:

فحي على جنات عدن فإنها

منازلنا الأولى وفيها المخيم



(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قاري: (٣/ ١٢٤٠).